قرأى بهما اى قوى استسلما وسلما تعالى وتله للجبين وتله لوصول الجبين
الى الارض كما فى قوله تعالى يخرون للاذقان سجدا بالعزم الخ يعنى ان المقصود
من الامر المذكور العزم لا قطع الحلق وزهوق الروح اذ هما ليسا فى قدرة ابرهيم وانما هما بقدرة
الله تعالى فالمقصود من امر الله ابرهيم هو ما ذكر من المقدمات على التجوز فى الفدا
والاسناد اما التجوز فى الفدا فلان الفدا هو التخليص عن الذبح بعوض ولا نخ ان المراد من
الذبح ههنا امرار السكين على الحلق ومقدمات الذبح لا الذبح الحقيقى لانه لا قدرة لابرهيم
عليه والذبح بهذا المعنى قد حصل فالفدا لا يكون بمعناه الحقيقى واما التجوز فى الاسناد فلما
ذكر من ان الفادى حقيقة ابرهيم عليه الصلوة والسلام وفى بعض النسخ على التجوز فى الفدا
والاسناد ووجهه انه لما كان الله تعالى هو المعطى له والامر به يمكن ان يتجوز فى الفدا فيقال
فديناه بمعنى خلصناه وان يحمل الفدا بمعناه ويجعل الاسناد مجازيا ولتوضيح الغرض
ان يقال يمكن ان يكون فى علم الله انه لو لم يفد اسمعيل بالذبح المذكور لوقع الذبح حقيقة عليه
ففداه تخليصه عن الذبح هذا كله اذا كان الفدا هو التخليص عن الذبح بعوض كما قال صاحب
الكشاف واما اذا فسر بجعل الشى مكان غيره لدفع الضرر فالفدا عنه بالذبح حقيقة
لانه تخليص عن الضرر ببدل وليس فيه ما يدل على ان امر بذبح الولد ثم امر بذبح الشاة
عوضا عن ابنه فكلاهما من امر الله تعالى لكن النذر شى يكون شى من الشخص نفسه ولا ينعقد لانه
حرام فلا يجرى بحو عوض بل الشرط الخ وههنا كذلك لان تعلق البشارة بالشى للاعتبار
والمقصود بالنبوة والصلاح وهو كونهما مقدرين مقضيين فان البشارة مقترن بتقديرهما
ووصايتهما ان لم يكن اسحاق موجودا ولا حاجة الى تقدير مضاف هذا رد على الكشاف
حيث قدر ما ذكر لتصحيح الكلام ومن فسر الغلام اى الغلام فى قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم
باسحق الخ اى من قال ان الايات المتقدمة فى حال اسحق وكونه ذبيحا فسر البشارة باسحق
بالبشارة بنبوته وايماء بانه الغاية لهما اى الصلاح غاية النبوة لان المقصود منها
الكمال



الكمال والتكميل وكله بما صلح لفساد المعنى لانه اذا لم يستثن شى من واو كذبوا
كان كلهم مكذبين فليس فيهم عبد مخلص فضلا عن المخلصين او للمنسوب اليه عطف
على قوله وقيل محمد الخ اى المراد من ياسين محمد او غيره وهذه المعانى لا تناسب
ساير القصص اذ فيها السلام على نبى ذكر قصته وههنا على التقادير المذكورة ليس الامر كذلك
فى مراى الناظر الخ اى المعنى ارسلناه الى جماعة اذا راهم الراى الخ
ثم امر باستفتايهم الخ ووجه ما اعتقد هولاء القائلون ناسب ان يامر النبى باستفتايهم
عن ذلك الاعتقاد الرايغ على الاخرين وهما التفضيل المذكور ووصف الملائكة
بالانوثة وانما كان القصر عليهما الاختصاص قريش بالامرين المذكورين لان غيرهم
لم يجعل التقسيم المذكور ولم يونث الملائكة واما التجسيم والولادة فغيرهم ايضا
يثبتونها حيث جعل المعادل الخ اى فساد هما مما يدركه العامة لان العادل للقسمة
المذكورة التى تنكرها الطبايع مشاهدة خلق الملائكة متصفة بالانوثة وهو ايضا
مما ينكره الطباع لان بطلانه فى غاية الظهور والاشعار الخ الاولى ان يقال والاشعار
لان التركيب المذكور يتضمنها معا ولدا قال الزمخشرى فان قلت لم قال تعالى وهم شاهدون
فخص علم المشاهدة قلت ما هو الا استهزاء بهم وتجهيل ذكرهم باسم جنسهم هذا باعتبار
اجتنابهم واستتارهم عن الاعين فان الملائكة يحتجبون ويستترون كالجن فالاجتنان جنس
شملهما او باعتبار ما قالوه ان الملائكة وغيرهم من الجن جنس واحد من خبث من الجن
وسود وكان شرا كله فهو شيطان ومن ظهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم فى
الموضع باسم جنسهم وضعا منهم وتقصيرا وان كانوا معظمين فى انفسهم ان فسرت
بغير الملائكة اى ان فسرت الجنة بغير الملائكة بل بالشياطين فان الشياطين عالمون بان الله
يحضرهم فى العذاب ان فسر الضمير بما يفهم اى فسر ضمير انهم بجميع المخلصين فالمعنى انهم اى ان المحضرون
الا عباد الله المخلصين وتقدس الله عما يصفه العباد الا عباد الله المخلصين ما انهم عليه على الله كذا

Copyright © King Saud University 1957